البيت فى مصر القديمـة

بقـلم

دكتور فرنسيس عبد الملك غطاس

أستاذ مساعد تاريخ قديم

رئيس قسم التاريخ كلية التربية — جامعة المنصورة

(ا) المنازل(١)

ويعرف المنزل بالمصرية القديمة  pr (٢)

وكان الفلاحون والفقراء من قدماء المصريين يعيشون كما هو مشاهد فى جميع البلاد الحارة فى الهواء الطلق معظم يومهم . ولذلك فإنهم كانوا يكتفون بمنازل بسيطة ساذجة تتـكون فى العادة من أربعة جدران يعـلوها سقف مستو من أغصان النخيل يشدها جذع وتغطيها حصر تطلى بطبقة سميكة من الطمى ولها باب واحد ونوافذ قليلة ضيقة ، ولما كان المطر قليلا فى مصر فإن هذا السقف من الطين لم يكن معرضاً للتهدم إلا فى القليل النادر . وكان هـذا المنزل أقرب إلى أن يكون ملجأ يحمى ساكنيه من الشمس ومستودعاً يضعون فيه محصولاتهم منه إلى الغرض العادى فى البلاد الأخرى . وكانوا ينامون على السطوح فى معظم أيام السنة .

وكان ترتيب منازل المدن يختلف عن منازل الأرياف تبعاً لذوق أصحابها . فتصميم منازل المدن كان يتكون أحياناً من عدد من الغرف تحاط من ثلاثة جوانب بفناء يغرس بالأشجار وأحياناً يتكون من صفين من الغرف على جانبي ممر طويل ولها مدخل من الطريق العام إلى الفناء ؛ وأحياناً توجد فيه الغرف حول ساحة فى الوسط تغرس فيها الأشجار حول بحيرة .وتلك المنازل تتكون من طبقة واحدة أرضية ولو أن البعض منها كان يعلوه طبقتان . وفى أغلب الأحيان كانت توجد طبقة واحدة علوية .

وكانت الغرف الأرضية تستعمل على الخصوص كمخازن أو كأمكنة لجلوس البواب وأخرى لاستقبال الزائرين أو لمن يأتون لأمر من الأمور على حين يشغل أفراد العائلة الدور العلوى .

ولقد وردت على جدران بعض مقابر طيبة رسوم لعدد من المنازل ذات طابقين أو ثلاثة ففى مقبرتى « تحوتى نفر » رقم ١٠٤ ورقم ٨٠ فى طيبة (من عهد أمنحتب الثانى) بقايا رسم لمنزل نستطيع من دراسته أن نحكم بأنه يتكون من ثلاث طبقات . السفلى تضم المطابخ وبعض الغرف التى يعمل فيها الخدم . وقد أظهر الرسام بعضهم ينسج على أنوال ؛ وفى جزء آخر انهمك بعض الخدم فى إعداد الطعام .

وفى الطابق الذى يعلوه أظهر الرسام صاحب المنزل بين عائلته تقدم زوجته له كأساً من الشراب على حين يتقدم ابنه نحوه بباقة من الزهور . وفى منظر آخر للمنزل نفسه نرى الخدم يتقدمون حاملين المآكل لأن صاحب المنزل كان يحتفى بضيوفه فى هذا الطابق المرتفع الجدران والذى كانت سقوف ردهاته محمولة على أعمدة جميلة متناسبة ؛ وفى أعلى الجدران نوافذ صغيرة للضوء .

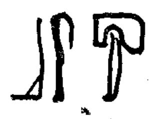
أما النساء فكن يقطن الغرف التى فوق الطابق المعد لاستقبال الزوار ،

وعنى الرسام بإظهار زوجة «تحوتى نفر» جالسة على مقعد ويتقدم منها وصيفتها يحملن مروحة ومذبة وبعض الشراب وفوق سطح المنزل نرى الغلال موضوعة فى صوامع كما يحدث الآن فى منازل الفلاحين .

(ب) أثاث المنزل والأدوات المنزلية(٣) Mobel

يعد السرير من أهم قطع الأثاث المنزلية . ففى أقدم المقابر عثر على أسرة كانت أكثر انخفاضاً من الأسرة التى أتت بعد ذلك ولكن أرجلها كانت محفورة على شكل سيقان الثور .

وفى أحد منازل الأسرة السادسة الخاصة ذكر سرير من أحسن أنواع الخشب كالقطعة الوحيدة التى تستحق الإبراز فى القائمة . وكانت تزين ألواح القدمين بأشكال جميلة للإله «بس»(٤) واسمه بالهيروغليفية :

 - Bes - : Der Gott für Musik und Tanz

والإلهة «تاورت»(٥) : T3.wr.t 

وهى إلهة كان من المعتقد أنها تحمى النائم وتحرسه . وكانت أرجل الأسرة تصنع فى المعتاد على شكل الحيوان (الثور أو الأسد) . أما الجزء المستعمل للنوم فقد كان يتكون من شبكة من الألياف المجدولة والخيوط الكتانية المضفورة تشد إلى إطار من الخشب .

أما الكراسى والمقاعد فكان منها البسيط والفخم وكانت أرجلها تخرط على شكل قوائم الثور أو الأسد وتصنع الأجزاء والإطارات المختلفة والظهر من الخشب ثم يغطى بعضها بالذهب أو تنقش بأشكال مختلفة تطعم بالعاج

والأبنوس وبعض هذه المقاعد كان طويلاً بحيث يتسع لاثنين يجلسان عليه فهو من قبيل ما يسمى «الشازلونج» الآن .

وبعضها له مساند جانبية أى أذرع يشبه بها ما يسمى الآن «الفوتيل» وبعضها كان بدون مسند للظهر وبعضها كان يشبه الصنف الذى يطوى الآن .

وكانت أرجله تصنع فى المعتاد على شكل رءوس الإوز أو البط . وكانت الكراسى تغطى فى المعتاد بوسائد من الجلد أو القماش الموشى بالذهب والفضة رسمت على بعضها أشكال متعددة لأشخاص أو نباتات أو زهور أو أشكال هندسية ملونة ؛ أو تغطى أمكنة الجلوس فيها (مقاعدها) بشبكة من السيور أو الحبال المجدولة تشد إلى إطار المقعد .

وعوضاً عن الأصونة (الدواليب) المعروفة لدينا الآن فإنهم كانوا يستعملون الصناديق الخشبية لحفظ الملابس والحلى وأدوات الزينة كالعطور والأمشاط والمرايا وما إليها .

وكان لهذه الصناديق أرجل وهى فى المعتاد مستطيلة الشكل ولها غطاء مقبب من أحد طرفيه ومسحوب من الطرف الآخر . وكان للصندوق فى العادة مزلاجان (أكرتان) أحدهما فى الجزء المقبب من الغطاء ؛ والآخر على حافة الصندوق العليا . وكان يشد إليهما حبل أو خيط يلف ثم يختم عند قفل الصندوق .

ولكى نكون لأنفسنا صورة حقة لما تحتويه غرفة الجلوس المصرية يجب علينا أن نذكر الحصير الملون والمواقد المنبسطة التى كانوا يستدفئون بها شتاء فى ساعات الصباح والمساء الباردة والأوعية الفخارية للماء التى كانت تستخدم فى الوقت الذى يشتد فيه قيظ الصيف وحرارته للإتبراد والترطيب . والقناديل التى كانت تستعمل للإنارة . وهى عبارة عن صحاف وأوانى كانت

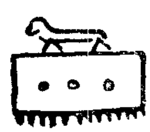
تملأ بالزيت وتطفو فيها الذبالة (الفتيلة) . توضع أحياناً على قواعد عالية للانتفاع بضوئها الضعيف إلى أقصى حد ممكن . كما تدل على ذلك صور تل العمارنة .

(جـ) أدوات الزينة[6] Shmuck

تمتلىء متاحفنا الحديثة بمختلف أدوات الزينة التى عثر عليها فى مقابر المصريين القدماء ، وأهمها أحقاق وأوانى للعطور والطيور والزيوت الثمينة (من المرمر غالباً) . ومكاحل مع مراودها ؛ ومرايا من المعدن مع العلب التى كانت تحفظ فيها ودبابيس الشعر والأمشاط وملاعق مساحيق الزئبق وغيرها .

١ — والأمشاط المصرية كانت تصنع فى العادة من الخشب وذات حدين أحدهما أسنانه كبيرة والآخر أسنانه صغيرة وهى تشبه بوجه عام فى شكلها أمشاطنا البلدية الحالية (الفلايات)  مشط ذو حدين .

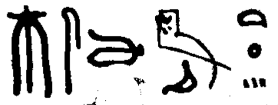
أما الجزء الأوسط منها الذى يقع بين الحدين فينقش فى المعتاد بنقش محفوراً ويطعم على أن بعضها الذى كان يصنع من حد واحد كان يزخرف بأشكال الحيوانات التى تركب فوق المشط لتزينه .

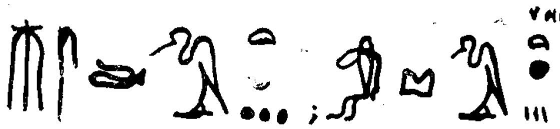


مشط ذو حد واحد .

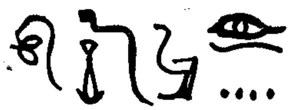
٢ — أما المكاحل فقد كانت تصنع فى المعتاد من الحجر أو الخشب أو العظم أو العاج أو الفخار . وبعضها كان يحتوى على عينين أو أربع أو خمس عيون يوضع فى كل عين منها مسحوق يختلف فى لونه أو نوعه عن الآخر .

وأهم أنواع الكحل نوعان الكحل الأسود واسمه بالهيروغليفية :

 msdm·t = Black eye - paint. (٧)



والآخر الكحل الأخضر(٨) واسمه بالهيروغليفية

 w3dw = green eye - paint.

وبعض المكاحل بسيط الشكل لا يعدو أن يكون علبة صغيرة أو أنبوبة بسيطة أو إناء صغير والبعض الآخر كان يزين بأشكال حيوان الإله «بس» [إله المرح والسرور والموسيقى يمثل وكأنه يمسك بالمكحلة] .

٣ ـ أما الدبابيس فهي في المعتاد طويلة ولها رءوس من الذهب أو من النحاس أو البرونز وتستعمل في شبك الشعر عند عقصه وحبكه .

٤ ـ ويجدر بنا ألا ننسى أداة هامة من أدوات الزينة هي المرآة(٩) .

 واسمها بالهيروغليفية : Spiegel

ꜥnḫ n m33 ḥr = a mirror for seeing the face.

وكانت تصنع في مصر القديمة من المعدن الذي يكون عادة النحاس أو البرونز أو الذهب أو الفضة . ويصقل صقلا تاماً بحيث يصبح شديد اللمعان . وتوضع المرآة التي تكون عادة شبه مستديرة في يد أو مقبض من الخشب أو العاج أو المعدن أو الحجر . ويد المرآة تتخذ أشكالا طريفة فمنها

ما يكون على شكل ساق النبات w3d  الذي يدل على الشباب

والفتوة والنضارة ، ومنها ما يكون على شكل امرأة أو زهرة أو عمود أو ساق تعلوه رأس حتحور آلهة الحب والجمال . أو برأس الإله « بس » إله المرح والسرور .

وكانت تحفظ المرايا فى علب أنيقة تتخذ أشكالا مختلفة بعضها على شكل ʿnḫ  رمز الحيـــاة وبعضها على شكل رمز ملايين السنين ḥḥ  (Millions of years hh) الجـريدة اسمـها rnpi وتحتها علامة hfn وهى على شكل ضفدعة ومعناها ملايين . أى ملايين السنين . وهذان الشكلان وجدا بمقبرة «توت عنخ آمون» . وهما من الخشب المكسو بأوراق من الذهب. وكان الكثير منها ينقش برسوم الزهور والطيور أو برسم فتاة تحمل باقة من الأزهار ، كالمثال الذى عثر عليه فى مقبرة الملكة « حنت تاوى » .

المراجــع

(١) Helck; Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie, Otto Harrasovoitz, Wiesbaden 1956. 2. 141, 142.

a. Maclver. El Amrah pl. 10. (Haus).

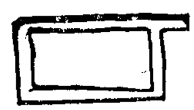
b. Quibell, Hierakonpolis II, S 16/8; Abydos III pl. 6.

c. Arbeitersiedlung sur Pyramide Sesostris, II., Petrie, llahun pl. 11; Kahun pl. 15.

d. Ricke, Entwickluug des Amarna - Wohnhauses:

Pendelburry, City of Akhenaton I - III.

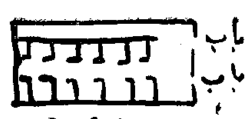
e. Vgl, D,Orbiney 6, 1.



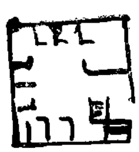
قالب اللبن مصنوع من الخشب



(١)



(٢)



(٣)

(٢) Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford 1964, p.89.

(٣) Helck, Otto, Kleines Wörterbnch der Aegyptologie. Otto Harrasonrtz, Wiesbaden 1956.S.227. (Möbel).

(٤) Helck, Otto; Kleines Wörterbnch der Aegyptologie Wiesbaden 1956, S 62 (Bes),

Helck, Otto, S, 378 (Toeris) T 3—wrt (٥)
" die Grosse ".

Helck, Otto, Kleines Wörterbuch der Aegyptologie, (٦)
Wiesbaden 1956. (S.318) (Schmuck.)

L.4. : Wolf. Kunstgewerbe, in Geschichte des Kunstgewerbes;
hg, von Th. Bossert, Berlin 1930.

V. Bissing. Ein thebanischer Grabfund, Berlin 1900,

Vernier, Bijoux et Orfevreries, CG. Kairo 1927.

Raymond. O, Faulkner, S. 118: (blackeye - paint). (٧)

Raymond O. Faulkner. S. 55. (green eye-paint) (٨)

Helck, Otto, S 347 (Spiegel). (٩)

a. Scharff, A. Handspiegel, Antl. Ber, preuss- Kunstsamnl.
42; 127pl.;

Altester Baleg aus Fruhzeit Bonnet, Fruhgeach.
Gräberfeld Abuair pl, 32.

